

تفسير البحر المحيط

@ 310 @ مشبهين لأهل خشية □ . أو أشد خشية ، يعني : أو أشد خشية من أهل خشية □ .
وأشد معطوف على الحال . (فإن قلت) : لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم
تقدره : يخشون خشية □ ، بمعنى مثل ما يخشى □ ؟ (قلت) : أبى ذلك قوله : أو أشد خشية
، لأنه وما عطف عليه في حكم واحد . ولو قلت : يخشون الناس أشد خشية لم يكن إلا حالاً عن
ضمير الفريق ، ولم ينتصب انتصاب المصدر ، لأنك لا تقول : خشي فلان أشد خشية ، فتنصب خشية
وأنت تريد المصدر ، إنما تقول : أشد خشية فتجرها ، وإذا نصبتها لم يكن أشد خشية إلا
عبارة عن الفاعل حالاً منه ، اللهم إلا أن تجعل الخشية خاشية على حد قولهم : جد جده ،
فتزعم أن معناه يخشون الناس خشية مثل خشية أشد خشية من خشية □ . ويجوز على هذا أن
يكون محل أشد مجروراً عطفاً على خشية □ ، يريد : كخشية □ أو كخشية أشد خشية منها
انتهى كلامه . وقد يصح خشية ، ولا يكون تمييزاً فيلزم من ذلك ما التزمه الزمخشري ، بل
يكون خشية معطوفاً على محل الكاف ، وأشد منصوباً على الحال لأنه كان نعت نكرة تقدم
عليها فانتصب على الحال والتقدير : يخشون الناس مثل خشية □ أو خشية أشد منها . وقد
ذكرنا هذا التخريج في قوله تعالى : { أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا } وأوضحناه هناك . وخشية
□ مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أي : كخشيتهم □ . وأو على بابها من الشك في
حق المخاطب ، وقيل : للإبهام على المخاطب . وقيل : للتخيير . وقيل : بمعنى الواو . وقيل
: بمعنى بل . وتقدم نظير هذه الأقوال في قوله : { أَوْ أَشَدَّ فَسْوَةً } ولو قيل
أنها للتنويه ، لكان قولاً يعني : أن منهم من يخشى الناس كخشية □ ، ومنهم من يخشاهم
خشية تزيد على خشيتهم □ .

{ وَقَالَُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ } الظاهر أن القائلين هذا : هم منافقون ، لأن □ تعالى إذا أمر بشيء لا
يسأل عن علته من هو خالص الإيمان ، ولهذا جاء السياق بعده : { وَإِنْ تُصِيبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ
عِنْدِكَ } وهذا لا يصدر إلا من منافق . ولولا للتحضيض بمعنى هلا وهي كثيرة
في القرآن . والأجل القريب هنا هو موتهم على فرشهم كذا قاله المفسرون . وذكر في حرف ابن
مسعود : لولا أخرجنا إلى أجل قريب فنموت حتف أنفنا ولا نقتل ، فتسر بذلك الأعداء . ومن
قال : إنه من قول المؤمنين ، فيكونون قد طلبوا التأخير في كتب القتال إلى وقت ظهور
الإسلام وكثرته ، وهو بعيد . لأن لفظ لم رد في صدر أمر □ ، وعدم استسلامهم له مع قولهم :

وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك . وقال الزمخشري : لولا أخرتنا إلى أجل قريب استزادة في مدّة الكف ، واستمهال إلى وقت آخر كقوله : { لَوْ لَا أَخَّرْتُ تَنَذِي إِلَيَّ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ } . وقال الراغب : وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ، يجوز أن يكون تفوهوا به ، ويجوز أن يكون اعتقدوه وقالوا في أنفسهم ، فحكى تعالى ذلك عنهم تنبيهاً على أنهم لما استصعبوا ذلك دل استصعابهم على أنهم غير واثقين بأحوالهم . . { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى } تقدم الكلام على كون متاع الدنيا قليلاً في قوله : { مَتَاعٌ قَلِيلٌ } وإنما قل : لأنه فان ، ونعيم الآخرة مؤبد ، فهو خير لمن اتقى الله وامتثل أمره في ما أحب ، وفي ما كان شاقاً من قتال وغيره . وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير : ولا يظلمون بالياء ، وباقي السبعة بالتاء على الخطاب ، وهو التفات أي : لا تنقصون من أجور أعمالكم ومشاق التكاليف أدنى شيء ، فلا ترغبوا عن الأجر . .

{ أَيْ يَنْدَمَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ } أي : هذا التأخر الذي سألوه لا فائدة فيه ، لأنه لا منجى من الموت سواء أكان بقتل أم بغيره ، فلا فائدة في خور الطبع وحب الحياة . وتحتمل هذه الجملة أن يكون ذلك تحت معمول قل ، ويحتمل أن يكون إخباراً من الله مستأنفاً بأنه لا